ثقافة+

مثل حفل جوائز «توافا» لعام 2016 الحدث في دبي مؤخرا، من خلال حضور نخبة كبيرة من نجوم بوليوود، ومن بين اللاتي سحرن جمهور خشبة مسرح المدينة الرياضية بدبي ليل حفل توزيع الجوائز بأغانيها ورقصها النجمة كارينا كابور خان.

سافرت النجمة التركية توبا بويوكستون الشهيرة عربيا بـ«لميس» مؤخرا إلى الجزائر، لأول مرة، حيث شاركت في احتفالية خاصة بافتتاح قسم «السعادة للجميع» في أحد مستشفيات الجزائر لعلاج الأطفال من الأمراض النفسية والعصبية.

«طليقة هي الفراشات» مسرحية مضحكة مبكية تدعو إلى تجاوز العُقد

● ثالوث يصارع مخاوفه في فضاء مغلق ● كفيف هوى، كاد يهوي لولا فسحة الأمل

على خشبة مسرح الضفة اليسرى بباريس، يلتقي عشاق الفن الرابع بعرض مسرحي جديد عنوانه "طليقة هي الفراشات"، ويتواصل حتى منتصف مايو المقبل. وقد أعدّ المسرحية الكاتب الفرنسي إريك إمانويل شميت عن نص للأميركي ليونارد غيرش (1922/2002)، الذي يصور فيه علاقة البشر بعضهم ببعض حين يكون ثمة اختلاف، أيا ما يكن، من خلال شاب وفتاة يلتقيان في فضاء مدينيّ مغلق.

أداء مقنع شد انتباه الجمهور

أبوبكر العيادي

❏ تعتبر مسرحية "طليقة هي الفراشات" التي تعرض حاليا على خشبة مسرح الضفة اليسرى الباريسي من الكلاسيكيات المعاصرة، وقد عرفت نجاحا كبيرا أول عرضها عام 1969 في برودواي، قبل أن يحولها المخرج ميلتون كاتسيلاس عام 1972 إلى فيلم سينمائي قام فيه بأدوار البطولة غولدي هاون وإيلان هيكارت وإدوارد ألبرت.

إريك إمانويل شميت، وهو قاصّ وروائي ومؤلف مسرحيّ أيضا، له عدة أعمال لا تزال تعرض بانتظام في مسارح فرنسا، مثل "الزائر"، "أوسكار والسيدة الوردية"، "جرائم زوجية صغرى" من بطولة الممثلة السينمائية شارلوت رمبلينغ، وخاصة "السيد إبراهيم وأزهار القرآن" التي تمّ تحويلها إلى فيلم من بطولة الراحل عمر الشريف، اختار أن ينزّل المسرحية في إطار باريسي وفي زمننا هذا.

صراع ثلاثي

تتميز المسرحية باحتوائها على مَلمَحيْن متقابلين يتراوحان بين الفرح والأسى، المرح والكآبة، بين مشاهد تنتزع البسمة والضحكة، وأخرى تدفع إلى التأثر والكآبة. تأخذ من مسرح ماريفو تصوير العلاقات الغرامية المتمنعة، ومن مسرح الأميركي مارك ميدوف مشكلات الإعاقة البدنية التي قد تقف حائلا دون قيام علاقة طبيعية، وتعالج في مجملها ثيمة لا تفقد راهنيتها، ما جعل تنزيلها في القرن الحادي والعشرين مسألة طبيعية.

بطل المسرحية شاب وفتاة لم تهبهما الحياة ما يشتهيان، فهو كفيف لا يبصر، وهي عاشقة مصدومة. جاران في مقتبل العمر هما؛ كنتان الذي يعيش في شقة باريسية صغيرة تحت سلطة أمّ تحبوه عطفا فوق ما يلزم، يولّده خوف مقيم بسبب عاهته تلك، وتخضعه لما يشبه الحراسة المشددة. وجوليا التي تقيم في شقة مجاورة لا يفصلها عن شقة جارها سوى باب جانبي، شاء له المؤلف أن يفتح بغير استئذان.

وهي فتاة تعيش حياة عاطفية متحررة على غرار بنات جيلها ولم تجن من ورائها غير الخيبات، ما جعلها تزداد من البشر حذرا وحيطة، دون أن تمنع نفسها عن محاولة التعرف عليهم، أي أنها تقربهم وتخالطهم، ولكنها تظل تقي نفسها بما يشبه الدرقة التي لا ينفذ منها أي شيء.

في فضاء مغلق، ذي ديكور كلاسيكي، سوف يصارع هذا الثالوث مخاوفه، كل على طريقته، لكي يدرب كل واحد نفسه على الثقة في الآخر، كي يتقدم في الحياة بنفس منشرحة وقدم ثابتة.

والحق أن الثلاثة يبدون في الظاهر طبيعيين، لا شيء يميزهم عن سائر البشر، ولكنهم ينطوون على أسرار سوف نكتشفها شيئا فشيئا، حتى إعاقة الشاب.

تبدأ المسرحية بحلول كنتان في شقته الباريسية، ثم تعرفه على جارته جوليا، الفتاة الحسناء ذات العشرين ربيعا، مثله، وهي متحررة، مرحة، تُعجب به وتريد أن تقيم معه علاقة، دون أن تكون على علم بأنه مكفوف، خصوصا أنه أعجب بها هو أيضا، فقد سحرته بروحها الخفيفة، وصوتها الناعم، وحضورها الدافئ، ولكنه ظل كثير التردد، يتهيب تلك العلاقة ويخشى أن تصدّه الفتاة لو عرفت إعاقته.

تهيب وحيطة

في العرض تقف الأم، فلورانس، لهما بالمرصاد، فهي لا تريد أن تترك ابنها، المعوق، نهبا لبنات باريس، وتريد أن تعيده إلى البيت، فيما هو، رغم إعاقته، يصرّ على قطع الحبل السُّرّي نهائيا، ليحلّق بجناحيه. أي أن الثلاثة يحبّون، ولكن بطريقة خرقاء تسيء إلى الطرف الآخر، ما ينمّي أحداث المسرحية، ويخلق مشاهد هزلية، ومواقف مضحكة، وردودا تنتزع ضحك الجمهور أو تأثره أو استياءه.

والعبرة في النهاية أن لكل إنسان نقاط ضعفه ومعوقاته ومخاوفه ومصاعبه، ولكن له أيضا قدرة على التحدي ومغالبة تلك الصعاب، حتى تلك التي تبدو عصية على القهر، ولا يحتاج منه ذلك إلاّ القليل من الإرادة، أي أن المسرحية دعوة إلى انعتاق الفرد من معوقاته. فكنتان وجوليا وكذلك الأم مدعوون إلى تغيير ما بطباعهم كي يقبلوا أن يحبّ بعضهم بعضا، بلا عُقد ولا مخاوف، وأن يحلقوا كالفراشات، أي أن يكون كل واحد "طليقا كطيف النسيم" كما يقول أبو القاسم الشابي.

وقد نجح هذا الثالوث العاطفي في خلق فسح من المرح في جوّ كان يمكن أن يتحول إلى التجهم والكآبة بسبب "خطورة" الموضوع المثار، ذلك أن المؤلف استطاع أن يحببنا في البطل حتى قبل أن نكتشف أنه "مختلف"، وبذلك لم يقدم حالة فريدة بل استعارة لشتى الاختلافات، ما يجعل ثيمته إنسانية كونية.

> ◄ الأبطال الثلاثة في المسرحية يحبون، ولكن بطريقة خرقاء تسيء إلى الطرف الآخر، ما يخلق مشاهد هزلية

> ◄ المسرحية تتميز باحتوائها على ملمحين متقابلين يتراوحان بين مشاهد تنتزع البسمة والضحكة، وأخرى تدفع إلى التأثر والكآبة

وقد استطاع الشاب جوليان دورانس في دور كنتان، وأنوشكا دولون ابنة النجم العالمي الشهير ألان دولون في دور جوليا، وكانا قد تخرجا معا من معهد فلوريان للتمثيل، والتقيا عام 2013 في عمل أول عنوانه "حياة عادية"، وكذلك نتالي روسيل في دور الأم، وحتى غيوم بايلير في دوره الثانوي، أن يشدّوا الجمهور بأداء مقنع وممتع، بتوجيه من مخرج المسرحية جان لوك مورو.

أوبئة تجتاح العالم والناجون مشغولون بطائراتهم المسيرة

ما بعد انهيار العالم وانتشار الأوبئة التي تحصد أعدادا هائلة، تتقطع السبل بمن بقي على قيد الحياة من السكان، ولن يجد الناجون من وسيلة للتواصل في ما بينهم سوى الطائرات الصغيرة المسيّرة روبوتيا، كتلك التي تستخدم اليوم في مطاردة الإرهابيين، ولكن بأحجام صغيرة، خلال ذلك سيكون هنالك من يبحث عن عزيز له فُقد وسط الفوضى مستخدما ذات الوسيلة، تلك هي القصة التي تتابعت فصولها من خلال فيلم "الدوّار" للمخرج جاد كابر.

طاهر علوان

❏ يقدم فيلم "الدوّار" للمخرج جاد كابر (إنتاج 2015) العالم الفسيح وهو يتضاءل يوما، وتضيق آفاق الحياة فيه فلا يعود هنالك متسع للنجاة من الأخطار بسهولة، لا أحد سيتساءل من أين تأتي تلك الأخطار؟ ومن هم صانعوها؟ ومن يقف وراءها؟ وليس غير تتبع الإنسان المحاصر بأزمته وهو يتخبط باحثا عن طريق للنجاة، هنا وحيث ميدان أغلب تلك الأفلام هو أميركا، تبدو المدن الأميركية إما مهجورة وإما لا أحد يعلم عنها شيئا، والناس يتكدسون في بيئة واحدة هي الناجية من الخطر.

يستعرض هذا الفيلم شيئا كثيرا من هذه الأزمة التي تسد الآفاق على الجميع، وتجعل من معرفة ما يجري مهمة عسيرة، فلا توجد مهمة تتقدم على المحافظة على الذات والنجاة من الخناق الذي تعيشه الشخصيات.

في وسط هذا يبرز الشاب كيتش (الممثل كرستيان كابر) الذي لا تكتمل شخصيته ولا حياته، إلاّ بوجود الروبوتات الطائرة التي تعد الوسيلة الوحيدة للتواصل تحت ظل الجائحة التي ضربت مدنا بأكملها، وشلّت أوجه الحياة، بما فيها المواصلات والاتصالات، فلم يبق إلاّ تلك الأجسام الصغيرة المحلّقة مثل أسراب من الجراد من حول الناس.

ومن بين أجيال عدة، سيكتشف جيل فريد من تلك الطائرات المسيرة هو الأكثر ذكاء والمسمى "د.ر 1"، وسيستخدم كيتش تلك الطائرة الصغيرة بتفوق، ولكن من أجل غاية واحدة مهمة هي البحث عن أبيه المختفي منذ أن ضربت الجائحة تلك المدن.

كالعادة ستظهر لقطات مع بداية الفيلم تظهر ما آلت إليه الأحوال، فزع هائل والمزيد من القبور والفجيعة والموت، وأما كيتش فستنضمّ إليه الفتاة مايا (الممثلة ناتالي ويلتش) التي هي في مثل سنه للقيام بمهمة البحث، فيما يدير عمها ما يشبه عصابة للتعقب بوساطة تلك الطائرات المسيرة، ولهذا ستكون مهمته هي كيفية إعادة ابنة أخيه إليه لكي تنفذ تلك المهام التي يوكلها لها.

يتحول اختفاء الأب إلى محور الحبكة الفيلمية، فلن يفعل الابن الكثير، لكن الأب البروفيسور في علوم البيولوجيا وأبحاث الأجنة يخفي الكثير من جرّاء اختفائه الغامض. وفي وسط تلك الأزمات سيظهر بضعة أنفار لا يخفون الشر تجاه بعضهم ويتصارعون بواسطة تلك الأجسام الطائرة، بما فيها إقامة السباقات في ما بينهم والتي سيفوز فيها كيتش نفسه.

وفي ما يتعلق بالحبكة الفيلمية والسرد فإن الأحداث تتجه بعيدا عن جوهر الإشكالية المعروضة وهو الوباء الفيروسي الفتاك، ويصبح موضوع الطائرات المسيرة وكأنه هو المحور الأساسي، فضلا عن مسألة اختفاء الأب التي تحرك الأحداث بين الحين والآخر.

> ◄ الحبكة الفيلمية والسرد في الفيلم يجعلان الأحداث تتجه بعيدا عن جوهر الإشكالية المعروضة وهو الوباء الفيروسي الفتاك

على الجهة الأخرى هنالك تبسيط في البناء المكاني، حيث تقع الأحداث في أماكن حقيقية، فليس هنالك جهد إنتاجي كبير في اختيارها، مجرد أماكن تحتوي الحوار بين الشخصيات، رغم أن ميزتها الأساسية تتسع وتبدو مهجورة بسبب أن أكثر من نصف السكان قد قضوا، لكن السؤال هو؛ لماذا لم يُصب الآخرون، ولم يظهر أي شيء يدل على أنهم يتعاطون مضادات للوباء أو غير ذلك مع أن الحصول على أمصال ولقاحات يبدو مستحيلا بسبب تقطع السبل بالجميع وشلل الحياة، بما فيها مراكز الأبحاث والمستشفيات الرازحة هي الأخرى تحت وطأة حصار وبائي مخيف؟

نقطة التحول في الدراما الفيلمية ستكون من دون أدنى شك هي لقاء الابن بأبيه، وهما المفترقان منذ زمن، ولهذا وبشجاعة وجرأة مايا وهي تصاحب كيتش ولا تتخلى عنه يقتربان من ذلك المبنى المحصن، حيث يوجد الأب وهو يجري تجاربه على الأجنة.

الشخصية المحورية في الفيلم كيتش تميّز أداؤه بعفوية ملحوظة، بل إنك تشعر بشيء من الترهل في بعض الأحيان في تصعيد الأحداث من جراء ردود أفعال كيتش الباردة غالبا، ولكن بانضمام مايا إليه ستجري الأحداث وفق مسار مختلف أكثر حيوية مما كان عليه، لكن المسار الفيلمي سيبدو في الكثير من المشاهد وكأنه لعبة طائرات مسيّرة، إذ لا تحتدم قوة الصراع كثيرا ولا تسهم في تغييرات أو تحولات حادة في المسار الفيلمي، حيث كان متوقعا أن اختفاء الأب سيخفي المزيد من المفاجآت غير المتوقعة.

المخرج جاد كابر سبق وأن خاض تجارب في مجال أفلام الأونلاين التي يجري جمع أجزائها تفاعليا مع فريق عمل في أماكن متعددة، وهو يتحدث مثلا عن أن هذا الفيلم مرّ بذات المراحل، مع أنه في النهاية امتلك هوية لعمل فيلمي مستقل ليس قائما على ربط أجزاء غير متسلسلة، بل شكل العالم المنهار بسبب الأوبئة صورة مستقبلية هي بمثابة المحور الأساسي في الفيلم.

شبيه بأفلام الأونلاين، لكنه قطعة واحدة

أصابع من رماد

فاروق يوسف
كاتب من العراق

❏ يحتاج الرسام العربي إلى أن يستعير أصابع من جمر وأخرى من رماد لا يزال ملتهبا، ليرسم ربيعا سلم أشجاره لشتاء القصف الليلي من غير أن يبقي على شيء من خضرته ليتسلى بها الخريف.

ما من شيء يذكر بالانطباعية، لا ورقة حمراء، إلاّ إذا كانت قد اصطبغت بالدم.

لا تنفع رؤى مونيه في شيء، الوجوه صفراء لأنها صارت خزائن للجوع والذعر ومرايا للكوابيس، هناك مَن يستعيد صرخة إدفارد مونخ في هذه اللحظة العصيبة.

الأيادي التي لا تقوى على الإمساك بشيء، لا يمكنها أن تصل إلى مصباح غورنيكا في لوحة بيكاسو الشهيرة، ما الذي لم يقع لكي يرسم وليضع الرسام العربي رأس ربيعه على مخدته وينام؟

ما من شيء سوى الموت إلاّ ويجيء ناقصا، الحب ناقص، الدموع ناقصة، التراب ناقص، سيكون القبر ضيقا على من لم يعثر في وطنه على متر واحد للإقامة المطمئنة.

نحن في حاجة إلى جيش من الرسامين لنرسم قوافل النازحين، لا معنى في أن يصف الرسام ما رأته عيناه.

لم يُخلق الرسام لكي يكون شاهدا، لقد تعطل دور الرائي حين حضرت النبوءة فاسدة، لقد استسلم الكثير من الرسامين العرب للتعبيرية ليرسموا بدلا من أن يكتبوا.

هناك مَن كفر بالرسم فصار تجريديا، كما لو أن التجريد نوع من الكفر في زمن تفرض واقعيته الاتجار بالبشر نوعا من الحل لمشكلة إنسانية، لذلك لا أحد يجرؤ على رسم (طوف ميدوزا) ثانية؟ الغارقون في بحر إيجه لا تزال أبخرة أنفاسهم تصعد لتمتزج بزيت الرسامين، من غير أن يتمكن خيال الأيدي من الإمساك بها؛ "لقد فشلنا" لا أحد يعترف.

ما فعله الفنانون العرب يكاد لا يفارق نقطة الصفر، يبدو الأمر أشبه بالخيانة، الفن يخون الحياة، ما لم نجرؤ على تغييره في الفن لن يتغير في الواقع، الفن يسبق الواقع دائما.. نحن في حاجة إلى فن جديد.